التصوف و طرق الصوفية

عبر مصنفات

شيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية

بقلم

أبي المختار خادم القرءان:

غوني أيوب الكرمسامي البجامي المنغاوي

المالكي الأشعري التجاني

المدير العام لكتاتيب دار الفرقان العالمية

الخطيب بجامع ولاية يوبي نيجيريا

goniayyubalkaramsami@gmail.com

تاريخ الإنشاء

١٣/ربيع الأول ١٤٢٩ هـ ٢٠ /٤/٢٠٠٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة و السلام على خير البرية

وبعد فهذه وريقات كتبتها – قبل كتابي (الصوفية دين ودولة) في المجلدين ردا على الذين يحاولون هدم جزء من أجزاء الإسلام الثلاثة الإسلام والإيمان والإحسان وهو التصوف الذي هو باب (الإحسان) دون تمييز ما هو دخيل فيه و ما هو أصيل , و كان كثير من هؤلاء يجهلون أن كلاً من الشيخين : ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية رضي الله عنهما صوفي , و ذكرتُ وثائق تدل على ذلك مختصرا و من أراد توسيع البحث في الموضوع فليرجع إلى الأصل المشار إليه فسيرى عجبا.

بقلم

خادم المجاهدين

أيوب غوني محمدالكرمسامي

شيخ الإسلام ابن تيمية

رحمه الله تعالى

وثائق تدل على صلة ابن تيمية بالتصوف وطرقه

١- صنف كتاب العبودية تناول فيه دقائق مباحث التصوف كالفناء.

و العبودية تطلق على التصوف[1] مأخوذة من تعريف الإحسان بلسان نبوي : الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه , و كتاب العبودية إن لم يكن كتاب التصوف فليس في الدنيا كتاب التصوف و قد طبع عدة طبعات .

٢- و في فتاويه مجلد خاص بفتاوي التصوف و سوف ننقل منه قريبا إن شاء الله و لكن لقلة الأمانة العلمية — عند المنتمين إليه - فقد هذا المجلد في بعض نسخ مجموع الفتاوى و قد أخفوه ولات وقت إخفاء .

٣- ذكر الباحث العلامة شيخناعبدالجامع الحبشي في رسالة له بعنوان : شيخ الإسلام ابن تيمية و سنده في الفقه الحنبلي

و الطريقة القادرية — أنه أخذ الطريقة القادرية عن شمس الدين أبي عمر عن أخيه الموفق ابن قدامة عن الشيخ عبدالقادر الكيلاني[2]

---

[1] - قال ابن القيم في مدارج السالكين : فأول منازل العبودية : اليقظة {١/١١٧}

[2] - راجع الكتاب ص ٨٧- ٨٩

و كنت أتعجب من ذلك غاية حتى و قفت على قول الشاعر يرثي ابن تيمية

شيخ الطريقة والحقيقة عارف ورث الإمامة والعلوم فحقق[1]

الطريقة — ولا سيما إذا أضيف الشيخ إليها —

و الحقيقة و لفظة عارف — مصطلحات صوفية , وقد نسبها الشاعر إلى ابن تيمية و أقرها تلميذه الكبير ابن عبد الهادي في كتابه : العقود الدرية ولم يعارضه لا بالرد ولا بالنقد و هذا يؤيدصحة السند المذكور آنفا.

و أضف إلى هذا أن المنتمين إليه لا يذكرون الشيخ عبد القادر الجيلاني إلا بخير بخلاف غيره من مشائخ الطريق و هم بعكس فلا يذكرونهم إلا بشر لا هنا ولا في السعودية و هو أيضا حنبلي المذهب كابن تيمية و هذا كله يويده و الله أعلم

٤- يذكر تلميذه ابن قيم الجوزية في مواضع من كتابه : مدارج السالكين — أنه قرأ عليه كتاب منازل السائرين في علم التصوف للهروي و هو الكتاب الذي شرحه ابن القيم بمدارج السالكين

٥- تأثر تلميذه ابن القيم بالتصوف وطرقه و كثرة مصنفاته فيهما — مما يؤكد صلة شيخه ابن تيمية بالتصوف لأن جُلَّ علمه أخذه منه كما يذكر ذلك في مواضع من كتبه .

---

[1] – العقود الدرية لابن عبد الهادي ٥٢٦

٦- كتاب الاستقامة له [1] و هو و إن لم يكن كتابا خاصا للتصوف -كالعبودية - ففيه من مباحث التصوف قدر لا يستهان و قد نقل فيه عن مشائخ الطريق كلام الجنيد و ابن عطاء الله و غيرهما فراجعه إن شئت .

٧- صنف كتابا في الطريقة القادرية [القادرية] راجع العقود الدرية عند ذكر مصنفاته

٨- صنف رسالة بعنوان : شرح أقوال الشيخ عبد القادر الجيلاني راجع المصدر السابق

٩- أنه وافق الصوفية في مسائل تعد عند المنتمين إليه اليوم كفرا أو شركا أو بدعة كالقول بحياة الخضر و المكاشفة و كالقول بأن الله خلق كل شيء لأجل نبيه صلى الله عليه وسلم و الفناء و غير ذلك مما سنذكره من مصادره في رسالة أخرى إن شاء الله تعالى .

---

[1] - الاستقامة : مقام من مقامات الصوفية وهي منزلة الثامنة و عشرين عند ابن القيم في مدارج السالكين

أقواله في التصوف و طرقه

أولا : كلامه في التصوف و الصوفية

سئل عن الصوفية فأجاب قائلا :

تنازع الناس فى طريقهم فطائفة ذمت الصوفية والتصوف وقالوا:-إنهم مبتدعون خارجون عن السنة ونقل عن طائفة من الأئمة فى ذلك من الكلام ما هو معروف وتبعهم على ذلك طوائف من أهل الفقه والكلام وطائفة غلت فيهم وادعوا أنهم أفضل الخلق وأكملهم بعد الأنبياء وكلا طرفى هذه الأمور ذميم.

والصواب أنهم مجتهدون فى طاعة الله كما اجتهد غيرهم من أهل طاعة الله ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده وفيهم المقتصد الذى هو من أهل اليمين وفى كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطىء وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب ومن المنتسبين إليهم من هو ظالم لنفسه عاص لربه[1]

قلت " – هذا رأيه في التصوف و الصوفية و هم في رأيه كسائر الأمة :فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ[2]

---

[1] – مجموع الفتاوي ١١/ ص ١٧ – ١٨

[2] – سورة فاطر آية ٣٢

ولكن أنصف أتباعه اليوم من يقذفهم – دون تمحيص

و تمييز – بالبدعة و أكثرهم يعتقدون كفرهم وشتان ما بين التابع و المتبوع .

ثانيا : كلامه في طرق الصوفية

قال رحمه الله :-

وقد انتسب اليهم طوائف من أهل البدع والزندقة ولكن عند المحققين من أهل التصوف ليسوا منهم كالحلاج مثلا فان أكثر مشائخ الطريق أنكروه وأخرجوه عن الطريق مثل الجنيد بن محمد سيد الطائفة وغيره كما ذكر ذلك الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى فى طبقات الصوفية[1]

قال رحمه الله :

فهذا التوحيد هو الذى جاءت به الرسل ونزلت به الكتب واليه تشير مشايخ الطريقة وعلماء الدين لكن بعض ذوى الأحوال قد يحصل له فى حال الفناء القاصر سكر وغيبة عن السوى والسكر وجد بلا تمييز [2]

وقال أيضا :

"وقد ذكر الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى فى طبقات الصوفية أن أكثر المشايخ أخرجوه عن الطريق ولم يذكره أبو القاسم القشيرى فى رسالته من المشايخ الذين عدهم من مشايخ

الطريق [3] .

قال أيضا:

---

[1] - مجموع الفتاوي ١١/ ص ١٧- ١٨

[2] - مجموع الفتاوي ٢/٤٦١

[3] - مجموع الفتاوي ٢/٤٨٣

كلما كان الشيء أحب كانت اللذة بنيله أعظم وهذا متفق عليه بين السلف والأئمة ومشائخ الطريق[1]

قال أيضا :

والذى دل عليه الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الأمة وأئمتها ومشائخ الطريق إن الله يحب ويحب ...[2]

سئل شيخ الاسلام رحمه الله عن السماع فأجاب "السماع الذى أمر الله به رسوله واتفق عليه سلف الأمة ومشائخ الطريق هو سماع القرآن فانه سماع النبيين وسماع العالمين وسماع العارفين وسماع المؤمنين قال سبحانه وتعالى أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا إذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا[3]

قال رحمه الله :

ومن هؤلاء من يفضل بعض الأولياء على الأنبياء وقد يجعلون الخضر من هؤلاء وهذا خلاف ما أجمع عليه مشائخ الطريق المقتدى بهم[4]

قال :-

---

[1] - مجموع الفتاوي ١٠/٦٩٦

[2] - مجموع الفتاوي ١٠ / ٦٩٧

[3] - مجموع الفتاوي ١١/ ٥٨٧

[4] - مجموع الفتاوي ١٣/ ٢٦٧

... وابو الفرج بن الجوزى له فيه مصنف سماه رفع اللجاج فى أخبار الحلاج وبسط ذكره فى تاريخه أبو عبد الرحمن السلمى فى طبقات الصوفيه أن كثيرا من المشائخ ذموه وأنكروا عليه ولم يعدوه من مشائخ الطريق[١]

قلت :

الذي يهمنا في هذه النصوص: ألفاظ الطريق – مفردة — أو بإضافة – مشائخ إليها

وفي أقواله كلها مدح وثناء منه للصوفية ومشائخ الطريق و ذم الزنادقة المنتمين إليهم

و قوله : المقتدى بهم ظاهر في تزكية مشائخ الطريق و هذا كله اعتراف منه بطرق الصوفية , و أين أتباعه اليوم من هذه الأقوال كلها ؟

---

[١] – مجموع الفتاوي ٣٥ / ١٠٩

العلامة العارف بالله ابن قيم الجوزية رحمه الله

وثائق تدل على صلة ابن قيم الجوزية بالتصوف وطرقه

- كتابه مدارج السالكين في منازل إياك نعبد و إياك نستعين , و هو كتاب التصوف و شرح لأهم كتب الصوفية و هو كتاب منازل السائرين لشيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي الذي اعترف ابن تيمية نفسه بفضله و إمامته و دافع عنه بكل قوة أوتي و سماه شيخ الإسلام [١] و كتاب مدارج السالكين لا يحكم عليه إلا من قرأه و هو كتاب لم يترك من التصوف وطرقه شيئا إلا ذكره [٢] .

- كتاب طريق الهجرتين و باب السعادين و هو كتاب التصوف و طرقه وسننقل منه كلامه في الطريق و أهله قريبا

- كتاب الروح له و قد تكلم فيه عن الروح و منازله على طريقة الصوفية و قال فيه بجواز لقاء الحي بالميت , وقد كفر أتباعه المعاصرون قائل ذلك.

---

[١] – و قد رمي بالحلول و وحدة الوجود و دافع عنه ابن تيمية وتلميذه ,راجع مبحث الفناء في مدارج السالكين مثلا

[٢] – و ذكر من مقامات الصوفية خمسا و تسعين منزلة و ذكر العارفين و المريدين و أئمة الطريق و الواصلين و السائرين و الفناء و غيره راجعه إن شئت , و جدير بالذكر أن بعض أدعياء السلف لما ذكر له أن كتاب مدارج السالكين كتاب التصوف فبم تجيب ؟ فقال : صنفه ابن القيم قبل توبته و التحاقه بمدرسة ابن تيمية , و إجابته تدل على جهله لأن ابن القيم كلما ذكر ابن تيمية فيه يقول : رحمه الله – قدس الله روحه مما يدل على أنه صنف المدارج بعد وفاة شيخه ابن تيمية .

- كتاب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح و قد خاض في دقائق مباحث علم التصوف في هذا الكتاب حتى زلت قدمه في بعض المسائل كقوله بفناء النار عفا الله عنا وعنه آمين .
- ذكر مذهبه ضمن مذهب أهل الحديث في قصيدته النونية قائلا :-

العارفون بربهم و نبيهم و مراتب الأعمال و الرجحان

صوفية سنية نبوية ليسوا أولي شطح ولا هذيان

- كتاب جلاء الأفهام في الصلاة و السلام على خير الأنام , و قد تناول فيه مسائل تتعلق بالتصوف في جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم مما ينفي مثله أتباعه اليوم أو يعدونه غلوا.
- كتابه : عدة الصابرين و ذخيرة الشاكرين و هو كتاب تناول الجزءين من مباحث التصوف : الصبر و الشكر

و هما منزلتان من منازله أو مقامان من مقاماته [١]

- كتابه : روضة المحبين و المحبة جزء من التصوف وهي منزلة الثانية والستين في مدارج السالكين .

---

[١] – و الصبر : منزلة الثالثة و الثلاثين عند ابن القيم في مدارج السالكين , أما الشكر فمنزلة الخامسة و الثلاثين فيه راجعه إن شئت

أقواله في التصوف و طرقه

أولا : كلامه في التصوف و الصوفية

لا نحتاج إلى نقل كلام ابن قيم الجوزية في التصوف و الصوفية لكثرته فمن أراد ذلك فليراجع مدارج السالكين و كله تصوف وصوفية أو كتابه طريق هجرتين و هما أبرز كتبه في التصوف.

ثانيا : كلامه في طرق الصوفية

- قال رحمه الله تعالى

وقال شيخ الطريقة وإمام الطائفة الجنيد بن محمد قدس الله روحه : الطرق كلها مسدودة إلا طريق من اقتفى آثار النبي فإن الله عز وجل يقول وعزتي وجلالي لو أتوني من كل طريق واستفتحوا من كل باب لما فتحت لهم حتى يدخلوا خلفك[١]

انظر كيف بالغ في الدعاء للجنيد شيخ الطريقة ؟ قال: قدس الله روحه .

- قال – أيضا- رحمه الله كلاما طويلا حول طرق الأئمة في كتاب طريق الهجرتين قال :-

قاعدة شريفة

الناس قسمان علية وسفلة

- فالعلية من عرف الطريق إلى ربه وسلكها قاصدا الوصول إليه وهذا هو الكريم على ربه
- والسفلة من لم يعرف الطريق إلى ربه ولم يتعرفها فهذا هو اللئيم الذي قال الله فيه ومن يهن الله فماله من مكرم

---

[١] – طريق الهجرتين و باب السعادتين ١/٢١

والطريق إلى الله في الحقيقة واحد لا تعدد فيه وهو صراطه المستقيم الذي نصبه موصلا لمن سلكه قال الله تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل .

والمقصود أن الطريق إلى الله واحد فإنه الحق المبين والحق واحد مرجعه إلى واحد وأما الباطل والضلال فلا ينحصر بل كل ما سواه باطل وكل طريق إلى الباطل فهو باطل فالباطل متعدد وطرقه متعددة

وأما ما يقع في كلام بعض العلماء أن الطريق إلى الله متعددة متنوعة جعلها الله كذلك لتنوع الاستعدادات واختلافها رحمة منه وفضلا فهو صحيح لا ينافي ما ذكرناه من وحدة الطريق وإيضاحه أن الطريق هي واحدة جامعة لكل ما يرضي الله وما يرضيه متعدد متنوع فجميع ما يرضيه .

- فمن الناس من يكون سيد عمله وطريقه الذي يعد سلوكه إلى الله طريق العلم والتعليم قد وفر عليه زمانه مبتغيا به وجه الله فلا يزال كذلك عاكفا على طريق العلم والتعليم حتى يصل من تلك الطريق إلى الله ويفتح له فيها الفتح الخاص أو يموت في طريق طلبه فيرجى له الوصول إلى مطلبه بعد مماته قال تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وقد حكي عن جماعة كثيرة ممن أدركه الأجل وهو حريص طالب للقرآن أنه رؤي بعد موته وأخبر انه في تكميل مطلوبه وأنه يتعلم في البرزخ فإن العبد يموت على ما عاش عليه

- ومن الناس من يكون سيد عمله الذكر وقد جعله زاده لمعاده ورأس ماله لمآله فمتى فتر عنه أو قصر رأى أنه قد غبن وخسر .

– ومن الناس من يكون سيد عمله وطريقه الصلاة فمتى قصر في ورده منها أو مضى عليه وقت وهو غير مشغول بها أو مستعد لها أظلم عليه وقته وضاق صدره

– ومن الناس من يكون طريقه الإحسان والنفع المتعدي كقضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفات وأنواع الصدقات قد فتح له في هذا وسلك منه طريقا إلى ربه ومن الناس من يكون طريقه الصوم فهو متى أفطر تغير قلبه وساءت حاله .

– ومن الناس من يكون طريقه تلاوة القرآن وهي الغالب على أوقاته وهي أعظم أوراده ومنهم من يكون طريقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد فتح الله له فيه ونفذ منه إلى ربه ومنهم من يكون طريقه الذي نفذ فيه الحج والاعتمار ومنهم من يكون طريقه قطع العلائق وتجريد الهمة ودوام المراقبة ومراعاة الخواطر وحفظ الأوقات أن تذهب ضائعة ومنهم جامع المنفذ السالك إلى الله في كل واد الواصل إليه من كل طريق. ١

و قد أعلن ابن القيم بأن الطريقة إنما هي عمل يتقرب به السالك إلى ربه ابتغاء مرضاته وتختلف باستعداد السالكين ولذلك تعددت

و أهل الطريقة هم العلية وغيرهم هم السفلة الذين أهانهم الله كما استشهد بالآية

---

١ – طريق الهجرتين ٢٧٧ – ٢٨ [1]

● قال في كلامه على التوبة

فكلام أئمة الطريق هو على هذا المنهاج فمن تأمله كسهل بن عبدالله التستري وأبي طالب المكي والجنيد بن محمد وأبي عثمان النيسابوري ويحيى بن معاذ الرازي وأرفع من هؤلاء طبقة مثل أبي سليمان الداراني وعون ابن عبدالله الذي كان يقال له حكيم الأمة وأضرابهما. [1]

● قال رحمه الله و هو يشرح قول الهروي :-

"فصل قال والمحبة هي سمة الطائفة وعنوان الطريقة ومعقد النسبة"

يعني سمة هذه الطائفة المسافرين إلى ربهم الذين ركبوا جناح السفر إليه ثم لم يفارقوه إلى حين اللقاء وهم الذين قعدوا على الحقائق وقعد من سواهم على الرسوم .

وعنوان طريقتهم أي دليلها فإن العنوان يدل على الكتاب والمحبة تدل على صدق الطالب وأنه من أهل الطريق [2]

---

[1] - مدارج السالكين ١/١٣٨- ١٣٩

[2] ٣ - مدارج السالكين ٣/ ٣٥

● و قال في معرض كلامه حول من يدعون سقوط

التكليف عن الكمل :-

وقد صرح أهل الاستقامة وأئمة الطريق بكفر هؤلاء فأخرجوهم من الإسلام وقالوا لو وصل العبد من القرب إلى أعلى مقام يناله العبد لما سقط عنه من التكليف مثقال ذرة أي ما دام قادرا

عليه [1]

ومن صفات هؤلاء الغرباء الذين غبطهم النبي التمسك بالسنة إذا رغب عنها الناس وترك ما أحدثوه وإن كان هو المعروف عندهم وتجريد التوحيد وإن أنكر ذلك أكثر الناس وترك الانتساب إلى أحد غير الله ورسوله لا شيخ ولا طريقة ولا مذهب ولا طائفة بل هؤلاء الغرباء منتسبون إلى الله بالعبودية له وحده وإلى رسوله بالاتباع لما جاء به وحده وهؤلاء هم القابضون على الجمر حقا وأكثر الناس بل كلهم لائم لهم .[2]

---

٤ – مدارج السالكين ٣/١١٨ [1]

١ – مدارج السالكين ٣/١٩٧ [2]

خاتمة

أولا :- و مما تقدم نقله دون تعليق يكثر و يمل علمتَ — أيها القاري المنصف — أن ابن تيمية و تلميذه مظلومان من طرفين :

١- من طرف المنتمين إليهم كذبا و زورا و هما منهم بريئان كبراءة الذئب من دم يوسف و هؤلاء ظلمهم : أنهم أخفوا من أقوال الشيخين ما يخالف هواهم و ينقلون أقوالهما في المتصوفة و أدعياء التصوف , و جروا بفعلهم هذا – من قبل مريدي مشائخ الصوفية و الطرق — إليهما ملايين اللعائن و الشتائم ظنا منهم أن الشيخين أعداء التصوف و طرقه و كل من لعن أو شتم أحد الشيخين اغترارا بأقوال أتباعهما الخائنين فهو معذور بجهله و الإثم على هؤلاء الأتباع الخائنين .

٢- و من طرف الشاتمين الطاعنين على ابن تيمية

و تلميذه على علم أنهما بريئان مما ينقل عنهما هولاء الأتباع الخائنون.

لا تعني هذه الوثائق ولا أصلها : أنني أوافق هذين الشيخين في جميع أقوالهم .

تنبيه

و للكاتب كتاب في مجلد أوسع من هذا – يصدر قريبا إن شاء الله – في هذا الموضوع بعنوان :-

الصوفية دين ودولة

وفيه تفاصيل أوسع وردود على هؤلاء التيميين الخائنين ومنشأ التصوف عبر التاريخ الإسلامي إلى يومنا هذا .